



هل تُرثي الشام نفسها كما رثى مالك بن الريب التميمي نفسه، ف تكون مرثية الشام من عيون مراثي المدن تماماً كما كانت مرثية مالك من عيون مراثي الشعراء، لا أدرى لم تذكرت ذلك وأنا أقرأ قصيده هذا الصباح حتى وصلت إلى قوله:

تذكرت من يبكي على فلم أجد * سوى السيف والرمح الريديني باكي**

اليوم حين تتطلع الشام حولها وما أصابها من خراب ودمار وحرق وذبح وطعن من الأصدقاء قبل الأعداء يحق لها أن تقول

تذكرت من يبكي على فلم أجد * سوى الخل الوفي والمضاد الجوي**

أينما اتجهت في الشام النبیحة ستجد أیادي هولاکو وجنکیز خان وأیادي فرس ومجوس، الذين أحرقوا مدنها سابقاً فعاد أحفادهم اليوم ليذكروننا بما فعله أسلافهم من حرق وتدمير ويبدو أن ذلك جزء من ثقافة عبادة النار التي استحالوها إلى استخدامها في حرق البشر والحجر..

العقل العربي من اتعظ بالعراق الجريح الذي تخلى عنه إخوة يوسف بعد أن ألقوه بالجب ولكن بجب أكبر أعدائهم التاريخيين وهذا هم اليوم يتخلون عن الشام ويسلموها لأكبر أعدائهم وأحقدتهم عليهم من فرس وروس، فلا يزالون يظنون أن كلامهم المعسول بالتفاوض والحوار يُجدي، بينما على الأرض يسعون إلى تغيير الجغرافيا وحين لاحت لهم بصيص أمل بتقدم عسكري في منطقة سلمي بالساحل، أعلنوا عن رفضهم المشاركة ضمن وفد معارض موحد وعرضوا وفدين

متساوين وفد الرياض ووفد يشكله المحتلون فتبأ لهم من معارضة يرضى عنها قاتل أبنائها ومدمري بلد़هم...

هل يجرؤ أحد من العرب والمسلمين على أن يقول لا في وجه طغاة الشام وأسيادهم، فيتبرع بمضاد جوي ثُوَفَ عربدة جوية تسرب بها طائرات الروم والفرس والمجوس صباح مساء دون رادع أو سائل، هل يتذكر أحد من العرب والمسلمين ما حلّ بالعراق حين تخلوا عنه فوصلت نيران المجرم والروس والمليشيات الطائفية إلى عقر دار العرب والمسلمين ولعل القاسم أدهى وأمر، هل من عاقل يوقف بكاء الشام، ليمنع بكاء نفسه غداً، لكن يبدو أن قدر الشام كما هو قدر الحواضر الكبرى أن تتحمل جراحها وجراح غيرها وذلك قدر الكبار، ولعل في الدرس النبوي عبرة حين رسم لنا نبينا عليه الصلاة والسلام أربعة أصناف بشرية في التعامل مع الشام إما قاتل لها أو من يقاتلها، أو خازلها أو مخالفها... فأبشروا بالفرانية التي وعدكم بها نبيكم، وهو الذي أثني عليه الصلاة والسلام على أبي ذر حين قال **"رحم الله أبا ذر يمشي وحيداً ويموت وحيداً يُبعث يوم القيمة وحيداً"**.

المسلم

المصادر: